مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N.30–Vol.1 / ISSN:2958–8537
العدد الثلاثون (30)، المجلد الأول
تاريخ 30 – 1 – 2025
(ص53 لـ ص68)

"دور السياق في تحديد دلالة ألفاظ اللون في القرآن الكريم"

"The Significance of Context as the Determinant of Denotative Meanings of Colour Terms in the Qur'an"

د. خيري حسن
Khairi Hassan
أستاذ مساعد–دائرة اللغة العربيّة وآدابها –كليّة الآداب–جامعة القدس
khassan@staff.alquds.edu

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة دور السياق في تحديد دلالة ألفاظ اللون في القرآن الكريم، وما يترتب على ذلك من معانٍ ودلالات عميقة داخل محتوى النص القرآني، فالسياق هو الذي يحدد دلالة اللون من خلال تفاعل الدلالة اللونية في سياق الآيات القرآنية، ومن هنا تظهر جمالية اللون عبر السياق فقط، وهو ما تبين من خلال نظريات دراسة المعنى، حيث أشار البحث إلى هذه النظريات وأصحابها والأفكار التي قامت عليها نظرياتهم.

كما هدفت الدراسة للوقوف على دلالات اللون في القرآن الكريم، حيث ركزت على عنصر اللون ذي اللفظة الصريحة، وأهملت عنصر اللون ذا اللفظ المؤول، وتبين بعد الدراسة أن اللون قد شكل وسيلة هامة لنقل التعبير والخطاب، وأن دلالاته جاءت متدرجة ومتباينة.

الكلمات المفتاحية: الألوان، السياق القرآني، دلالة اللون، السياق.

Abstract

The present article carefully examines the significance of context as the determinant of denotative meanings of colour terms in the Qur'an, and the ensuing of other inherent connotative meanings. The article reveals that the context per se determines the denotative meanings of the colour terms through colour denotative meanings in a wider context of the Qur'anic verses. The article shows the aesthetics of colour terms only in context, drawing on theories of semantics. The article

further addresses these theories and prominent theoreticians and the principles on which their theories are built. The article also tackles the implications of colour terms in the Qur'an, with much focus on explicit colour terms (i.e., with clear interpretations) rather than vague terms which forge further interpretations. Finally, the article shows that colour terms have been crucial for expression and discourse, and the implications of these terms have been 'unsound' and various.

Keywords: **colors**, **Qur'anic context**, **meaning of color**, **context**.

المقـدّمـة

قامت طبيعة الدراسة التي نهض بها الباحث على دراسة نظرية وتطبيقية وخاتمة.

أمّا الدراسة النظرية: فقد تحدث فيها الباحث عن نظريات دراسة المعنى، وهي:

- النظرية الإشارية.
- النظرية التصورية.
- نظرية الحقول الدلالية.
- النظرية التحليلية.
- النظرية السلوكية
- النظرية السياقية

والدراســة التطبيقية: تحدث فيها الباحث عن دور الســياق اللغوي في تحديد دلالة ألفاظ اللون في القرآن الكريم، كما وتناولت هذه الدراسة الألوان الآتية:

1- اللون الأبيض.
2- اللون الأسود.
3- اللون الأخضر.
4- اللون الأحمر.
5- اللون الأزرق.
6- اللون الأصفر.

وتمثلت الخاتمة: في الحديث عن النتائج التي توصــلت إليها الدراســة لدور الســياق في تحديد دلالة ألفاظ اللون في القرآن الكريم.

الدراسة النظرية

المعنى الذي يكتنز السياق هو الأساس الذي يقوم عليه التفاهم بين أفراد المجتمع، وقد يظن بعض الناس أنه يكفي لبيان معنى كلمة الرجوع إلى المعجم ومعرفة المعنى أو المعاني المدونة فيه. وإذا كان هذا كافيًا بالنسبة لبعض الكلمات، فهو غير كافٍ بالنسبة لكثير من الكلمات؛ كأنّ السياق هو الذي يميز هذه الكلمات؛ لذا تعددت الاتجاهات في دراسة المعنى، وهذا التعدد أدى إلى ظهور نظريات مختلفة اهتمت بدراسة المعنى، وفيما يأتي أهم هذه النظريات:

1-النظرية الإشارية:

اهتم أصحاب هذه النظرية بثلاثة عناصر مختلفة للمعنى، وهي: الفكرة (أي المدلول)، والشيء الخارجي (أي المشار إليه)، والرمز (أي الكلمة أو الاسم). ويقولون إنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز والشيء الخارجي الذي تعبر عنه، والكلمة عندهم تحوي جزأين، هما: صيغة مرتبطة بوظيفتها الرمزية، ومحتوى مرتبط بالفكرة أو المرجع [i].

وهذه الفكرة تناولت الطبيعة المزدوجة للكلمة باعتبارها صيغة لغوية واحدة، ومحتوى، ويعود هذا الكلام إلى عهد دي سوسير الذي أكد الطبيعة المزدوجة للرمز؛ إذ شبهه بقطعة من الورق ذات وجهين.

فكما لا يمكنك أن تقطع أحد الوجهين دون الآخر، فكذلك لا يمكنك أن تفصل جانبي الرمز أحدهما عن الآخر؛ مرتبطان ارتباط جانبي الورقة [ii]. لذا نجده يهتم باللفظ ومعناه باعتباره كتلة واحدة لا يجوز الفصل بينهما، كما لا يجوز الفصل بين الجسد والروح.

2-النظرية التصورية

أصحاب هذه النظرية ذهبوا إلى أنّ اللغة وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار وتبادلها، أو تمثيلاً خارجيًا ومعنويًا لحالة داخلية، والذي يعطي تعبيرًا لغويًا معنى معينًا استعماله باطراد (في التفاهم) كعلامة على فكرة معينة، والأفكار التي تدور في الأذهان تملك وجودًا مستقلاً ووظيفة مستقلة عن اللغة[iii].

وهذه النظرية تقتضي لكل تعبير لغوي، أو لكل معنى متميز للتعبير اللغوي أن يملك فكرة، وهذه الفكرة يجب[iv]:

أ-أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم (تصوُّر).

ب-المتكلم يجب أن ينتج التعبير الذي يجعل الجمهور يدرك أنَّ الفكرة المعينة موجودة في عقله في ذلك الوقت.

ج-التعبير يجب أن يستدعي نفس الفكرة في عقل السّامع.

ويلاحظ أنَّ هذه النظرية تُركز على الأفكار أو التصورات الموجودة في عقول المتكلمين والسامعين، بقصد تحديد معنى الكلمة، أو ما يعينه المتكلم بكلمة استعملها في مناسبة معينة، سواء اعتبرنا معنى الكلمة هو الفكرة أو الصورة الذهنية، أو اعتبرناه العلاقة بين الرمز والفكرة.

3-نظرية الحقول الدلالية

أصحاب هذه النظرية يُعرِّفون الحقل الدلالي بأنه: مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها، وتوضح عادة تحت لفظ عام يجمعها[v]؛ إذ تتكون نظرية الحقول الدلالية من مجموعات من الكلمات تغطي كل مجموعة قطاعًا أو مجالاً محددًا من المفاهيم، وتتواجد الكلمات داخل كل حقل بصورة متراصة متجاورة تملأ التعبير عن مقابلاتها غير اللغوية، ويقوم كل حقل على مجموعة محدودة من العناصر التصورية أو المفاهيم الأساسية التي تشترك فيها وحدات الحقل الدلالي وتجعل منها مجالاً تصوريًا مخصوصًا. يُفهم من خلال الحقل الدلالي الذي يعتريه السياق اللّغوي العام.

وهذه العناصر التصورية الضرورية لقيام الحقل هي التي تدل عليها سمات الحقول الدلالية؛ فتعتبر (حقول) مثل: الألوان والقرابة والحركة والإدراك والتعيين ...إلخ. وعلى هذه السمات الضرورية أو البنية القاعدية يقوم الحقل ويحدد انتماء المجموعة المذكورة إلى نفس الحقل الدلالي.

4-النظرية التحليلية

أصحاب هذه النظرية يرتكزون في دراسة المعنى على تشذير (تحليل) كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية مرتبطة بالطرق الآتية [vi]:

أ- تحليل الكلمات في حقول دلالية وبيان العلاقات بين معانيها.

ب- تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة.

ج-تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.

5-النظرية السلوكية

أصحاب هذه النظرية يرتكزون على جملة أسس في دراسة المعنى منها [vii]:

أ- التشكك في كل المصطلحات الذهنية، مثل العقل والتصور والفكرة، ورفض الاستبطان كوسيلة للحصول على مادة ذات قيمة في علم النفس. وتطبيق ذلك على اللغة يعني التركيز على الأحداث الممكن ملاحظتها وتسجيلها، وعلى علاقتها بالموقف المباشر الذي يتم إنتاجها فيه.

ب- اتجاههم إلى تقليص دور الغرائز والدوافع والقدرات الفطرية الأخرى، وتأكيدها على الدور الذي يلعبه التعلم في اكتساب النماذج السلوكية.

ج-اتجاههم الآلي أو الحتمي الذي يرى أن كل شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة.

د-أنه يمكن وصف السلوك عند السلوكيين على أنه نوع من الاستجابات لمثيرات ما تقدمها البيئة أو المحيط.

6-النظرية السياقية

أصحاب هذه النظرية يُعرِّفون معنى الكلمة بأنها الطريقة التي تستعمل بها، أو الدور الذي تؤديه، يُصرِّح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلّا من خلال تسييق الوحدة اللّغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة [viii].

وذهب جفري سامبسون من أهم أعلام النظرية السياقية إذ يشبه (Geoffrey Sampson) اللغة بلعبة الشطرنج (وهو تبع في هذا التشبيه لدي سوسير) [ix]: إذ يقول: "لنفكر في مشكلة وضع معين في اللعبة، فإذا لم نكتفِ بمجرد استعراض مواقع القطع المختلفة على الرقعة، ومضينا إلى شيء من التحليل يتناول وضع كل لاعب على حدة، وجدنا أنه من العبث أن ندرس وضع كل قطعة في معزل عن القطع الأخرى. فوجود الملكة السوداء في أحد المربعات الوسطى قد يعطي الأسود ميزة كبيرة، بشرط ألا يكون الأبيض في وضع للقضاء عليها".

إنَّ القيمة الحالية لأية قطعة في الشطرنج تعتمد على القطع الأخرى إلى حد ما. كما أن تحريك قطعة واحدة لا يغير مصيرها وحدها فحسب، بل يعيد تقويم شبكة العلاقات القائمة بين القطع بكاملها.

وهذا التشبيه ينطبق على اللغة إلى حد كبير، فقيمة أية كلمة إنما هي محددة بمحيطها. وهو ما عبر عنه لايونز في حديثه عن معنى الكلمة بأنها [x]: "محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي".

وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، ومعنى الكلمة على هذا يتعدل تبعًا لتعدد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعًا لتوزيعها اللغوي.

وقد اقترح "Ammer" تقسيمًا ذا أربع شعب يشمل [xi]:

1. السياق اللغوي: تتبع الكلمة في سياقات لغوية متنوعة لإعطاء معنى لها.
2. السياق العاطفي: تحديد درجة القوة والضعف في الانفعال ممّا يقتضي تأكيدًا أو مبالغة أو اعتدالاً لمعنى الكلمة.
3. سياق الموقف: الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة.
4. السياق الثقافي: تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة.

وقد تناول الباحث في هذه الدراسة دور السياق اللغوي في تحديد ألفاظ اللون في القرآن الكريم، وتتبع هذه الألفاظ وفق الدلالات الآتية:

1- الدلالة الإيجابية: أي أنَّ توظيف اللون في السياق القرآني يتمحور حول الأوصاف المشرقة للأشياء.

2- الدلالة السلبية: أي أنَّ توظيف اللون في السياق القرآني يتمحور حول الأوصاف المعتمة للأشياء.

3- الدلالة المحايدة: أي أنَّ توظيف اللون في السياق القرآني يتمحور حول الأوصاف اللونية للأشياء دون إعطاء دلالة جديدة.

ثانيًا-الدراسة التطبيقية

دور السياق في تحديد دلالة ألفاظ اللون في القرآن الكريم

يُعْرَفُ اللون بأنّه الانطباع الذي يولده النور على العين، فكل لون يتخذ قيمة معينة بالنسبة للبيئة التي تحيط به[xii]. وهذا التعريف يقع ضمن دائرة الوعي الاجتماعي لمدركات الأشياء، أمّا التفسير الفيزيائي للون: "فهو عبارة عن موجات ضوئية اهتزازية تدركها العين وهذه الموجات تقصر أو تطول وفقًا لطول الموجة. وعليه فإنَّ اللون يكون أكثر من مجرد زخرفة أو زينة للعين. إنّه النور وقد تُجزأ أطول موجات إلى نسب اهتزازية مختلفة، فالشيء الذي يمتص كامل النور يُسمى أبيض وبما أنّ كل جسم يمتص موجات خاصة ويعكس الموجة التي تناسب لونه، فالموجة تدخل العين هو لون نفس الجسم"[xiii].

اللون في القرآن الكريم

اللون في القرآن الكريم يحمل مدلولات رمزية أو أهداف جمالية أو أخلاقية؛ إذ نقرأ في الآيات القرآنية ذكرًا لأغلب الألوان المعروفة، لما للألوان من أدوار متعددة الجوانب سواء في الأغراض الحسية أو المعنوية وما تحملهما من تأثير على النفوس.

إنّ كلمة اللون وردت في القرآن الكريم تسع مرات وهي مرتبة على النحو الآتي:

الرقم	الآية	السورة
1	﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾	[البقرة: 69]
2	﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾	[البقرة: 69]
3	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾	[الروم: 22]
4	﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾	[النحل: 13]
5	﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ﴾	[النحل: 69]
6	﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾	[فاطر: 28]
7	﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾	[الزمر: 21]
8	﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾	[فاطر: 27]
9	﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾	[فاطر: 27]

إنّ المتبصرّ في هذه الألفاظ، يجد أنَّ لفظي اللون في سورة البقرة وآية فاطر هما محددان لهوية وماهية اللون، في حين وردت الألفاظ السبعة الباقية مقترنة بلفظ المصدر (الاختلاف) والمشتق (المختلف) ويبدو واضحًا أنَّ اللون هنا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بهذين اللفظين اللذين يدلان على الفروق والتباين؛ لإظهار أمرين هما [xiv]: **الأول**: قدرةُ الله سبحانه وتعالى وإعجازه فيما خلق من كائنات ومخلوقات، وما يضفي عليها من سماتٍ وأوصافٍ في اختلاف الألسنة وتباين الناس في اللون والميل.

الثاني: دعوة الإنسان إلى التبصر والتفكُّر بالعقل، والتبصر بالقلب، لدراسة هذه الظاهرة التزيينية دراسةً واعيةً نستخلص منها العبرة والموعظة، والتفرد، والإبداع والإعجاز للخالق.

وقد ورد عنصر اللون في القرآن على شكلين:

1- لفظ صـــريح، أي الألوان المذكورة في القرآن وهي: الأبيض، والأســـود، والأخضـــر، والأحمر، والأزرق، والأصفر.

2- لفظ مؤول، يمكن أن نســـميه "التشـــخيص" أي خلع اللون من الظواهر الطبيعية وهذه الظواهر كثيرة: الليل، والنهار، والظلمات، والنور، والنار، والجنة ...إلخ.

وقد أهملت الدراسة هذا الشكل من الألوان، واكتفت بالألفاظ الصريحة على النحو الآتي:

اللون الأبيض

هذا اللون هو لون الطهارة والإخلاص والصفاء والنقاء والمحبة والخير والحق والعدالة. وهو اللون الذي يقابل السواد في كل دلالاته. فهو يمثل ويصـور الأوصـاف الأيجابية والحالات المطلوبة والخصـائص المحمودة عند ذكره في أغلب الأحيان [xv].

وقد ورد البياض اثنتا عشرة مرة صراحة في القرآن الكريم على النحو الآتي:

الرقم	السياق القرآني	السورة	دلالة اللون في السياق
1	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	[آل عمران: 106]	الطهارة والنقاء والإيمان والصفاء[xvi]
2	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	[آل عمران: 107]	(أبيضت وجوههم) كناية عن (صلحت أعمالهم وطهرت أرواحهم)[xvii].
3	﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾	[يوسف: 84]	بياض العين كناية عن العمى، لأنّ من يصبح أعمى، يفقد سواد عينه عادة[xviii].
4	﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ﴾	[الأعراف: 108]	كلمة بيضاء تدل على حكاية سيدنا موسى، عندما كانت يده بيضاء بأمر من الله دلالة واضحة على معجزة رسالته، وبيانًا لما أعطاه الله من القدرة لإثبات نبوته وإقحام المنكرين[xix].
5	﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ﴾	[الشعراء: 33]	معجزة سيدنا موسى
6	﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾	[طه: 22]	معجزة سيدنا موسى
7	﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾	[النمل: 12]	معجزة سيدنا موسى

الرقم	السياق القرآني	السورة	دلالة اللون في السياق
8	﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾	[القصص: 32]	معجزة سيدنا موسى
9	﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ، بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾	[الصافات: 45، 46]	قد وصف الله تعالى خمرة أهل الجنة بالبياض أيضًا لما له من تأثير يبعث على المتعة والجمال(xx).
10	﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾	[فاطر: 27]	مقدرة الخالق سبحانه أنه جعل الجبال ألوانًا مختلفة، لأنَّ السرور البشري يتحقق في تعدد الألوان، لذا وجدنا في الجبال طرائق بيض وحمر وذات ألوان أخرى(xxi).
11	﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾	[الصافات: 49]	يرد لون أبيض في سياق الحديث عن أهل الجنة، وما أعده الله لهم في جنات النعيم. من حوريات بيضاء اللون دلالة على الجمال والنقاء. وقد حذف اللون في هذه الآية وأُستدل عليه من خلال التشبيه(xxii).
12	﴿وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾	[البقرة: 187]	يستخدم اللون الأبيض في القرآن الكريم للدلالة على ظهور الفجر(xxiii).

إنَّ المتبصر في ألفاظ اللون الأبيض يجد دلالتها في السياقات القرآنية على النحو الآتي:

1–الدلالة الإيجابية وقد تمثلت في نتائج على النحو الآتي:

أ– دلالة على معجزة سيدنا موسى.

ب–دلالة على وصف الخمرة.

ج–دلالة على الطهارة.

د–دلالة على صلاح الأعمال.

هـ–دلالة على الجمال والنقاء.

و–دلالة على ظهور الفجر.

2-دلالة سلبية قد جاءت هذه الدلالة في موضع واحد: للدلالة على فقدان البصر.

3-دلالة محايدة قد جاءت هذه الدلالة المحايدة في موضع واحد: لوصف لون الجبل بأنّه أبيض.

اللون الأسود

هذا اللون هو لون الظلام، الصمت، اليأس والخيبة والفناء ورمز الحزن والهم والموت والإخفاق[xxiv].

وقد ورد هذا اللون سبع مرات صراحة في القرآن الكريم على النحو الآتي:

الرقم	السياق القرآني	السورة	دلالة اللون في السياق
1	قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾	[الزمر: 60]	كظم الغيظ والحزن والضيق يجعل النفس سوداوية، وهذه السوداوية تلتمس في الوجه. على أنّ للسواد دلالة خاصة في القرآن عندما يتصف به أولئك المشركون، فنهايتهم سواد الوجوه ومثواهم النار[xxv].
2	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾	[آل عمران: 106]	دلالة على المشركين
3	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾	[آل عمران: 106]	دلالة على المشركين
4	﴿إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	[النحل: 58]	دلالة على المشركين
5	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	[الزخرف: 17]	اللون الأسود: فقد ذكر مفردًا أيضًا في سياق الحديث عن كراهية أهل الجاهلية للأنثى[xxvi].
6	﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾	[فاطر: 27]	مقدرة الخالق سبحانه أنه جعل الجبال ألوانًا مختلفة؛ لأن السرور البشري يتحقق في تعدد الألوان، لذا وجدنا في الجبال طرائق بيضَ وحُمر وذات ألوان أخرى[xxvii].
7	﴿وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾	[البقرة: 187]	يستخدم الأسود للتعبير عن ظلمة الليل وسواده[xxviii].

إنَّ المتَبصَّر في ألفاظ اللون الأسود يجد دلالتها في السياقات القرآنية على النحو الآتي:

1- دلالة سلبية: قد جاءت هذه الدلالة على النحو الآتي:

أ- دلالة على وجوه الكافرين يوم القيامة.

ب- دلالة على كراهية أهل الجاهلية للأنثى.

2- دلالة محايدة: قد جاءت هذه الدلالة في موضع واحد: وهو وصف لون الغرابيب بأن لونها أسود.

اللون الأخضر

هذا اللون هو لون المحبب للنظر، ومنها ثيابُ أهل الجنة، وهو رمزٌ دائم للحب، والأمل والخصب والخير والنماء والسلام والأمان[xxix]. وقد ورد الأخضر ثماني مرات على النحو الآتي:

الرقم	السياق القرآني	السورة	دلالة اللون في السياق
1	﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ﴾	[الكهف: 31]	دلالة اللون الأخضر: استخدمت لبيان ماهية وجمال ثياب ومجالس أهل الجنة[xxx].
2	﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ﴾	[الإنسان: 21]	دلالة على جمال ثياب ومجالس أهل الجنة
3	﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾	[الرحمن: 76]	دلالة على جمال ثياب ومجالس أهل الجنة
4	﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ﴾	[يوسف: 43]	اللون الأخضر: يدل على قصة يوسف، فللون الأخضر جلالة رمزية ترمز إلى الحياة والحركة والطلاوة والطراوة مقابل كلمة اليابس التي ترمز إلى الصمت والسكون والفناء والموت[xxxi].
5	﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ﴾	[يوسف: 46]	اللون الأخضر: يدل على قصة يوسف، فللون الأخضر جلالة رمزية ترمز إلى الحياة والحركة والطلاوة والطراوة مقابل كلمة اليابس التي ترمز إلى الصمت والسكون والفناء والموت.
6	﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾	[الأنعام: 99]	اقترن اللون الأخضر ومشتقاته بالنبات: دلالة على جمال الكون وحيويته وطراوته كمظهر من مظاهر القدرة والرحمة الألهية المطلقة. القدرة التي تجعل الشجر الأخضر حطبًا يحترق ومولدًا للطاقة ليستثمره الإنسان في حياته[xxxii].
7	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾	[الحج: 63]	دلالة على جمال الكون.
8	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾	[يس: 80]	دلالة على جمال الكون.

إنَّ المتَبصَّر في ألفاظ اللون الأخضر يجد دلالتها في السياقات القرآنية دلالة إيجابية، على النحو الآتي:

أ- دلالة على جمال ثياب أهل الجنة.

ب- دلالة على قصة سيدنا يوسف.

ج- دلالة على طراوة السنابل.

د-دلالة على طراوة الأشجار.

هـ-دلالة على جمال الكون.

اللون الأحمر

هذا اللون هو لون القوة والحياة والحركة[xxxiii] لم يرد هذا اللون في القرآن الكريم بلفظه الصريح إلا مرة واحدة مزروعة بين اللونين الأبيض والأسود: قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: 27]؛ فاللون الأحمر في الآية الشريفة له دلالة محايدة وهي تلون الطبيعة وتنوعها موعظة للناس ودعوة لهم إلى التفكير[xxxiv].

اللون الأزرق

هذا اللون هو لون الوقار والسكينة والصداقة والحكمة والتفكير[xxxv]. لم يرد هذا اللون في القرآن الكريم إلا مرة واحدة: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: 102]. فاللون الأزرق في الآية الشريفة له دلالة سلبية، إذ قال المفسرون في تفسير الآية الكريمة[xxxvi]: " بأن الزُّرقة هي لون كلون السماء إثر الغروب، وهو في جلد الإنسان قبيح المنظر؛ لأنَّه يشبه لون الإصابة بحروق النار، وظاهر الكلام أنَّ الزُّرقة لون أجسادهم، وقيل أن المراد لون عيونهم؛ لأن زرقة العين مكروهة عند العرب. والأظهر على هذا المعنى، أن يراد شدة زرقة العين لأنّه لون غير معتاد".

اللون الأصفر

هذا اللون هو لون الضوء والثراء الحيوية والإبداع[xxxvii]. وقد ورد اللون الأصفر في القرآن الكريم خمس مرات، على النحو الآتي:

الرقم	الآية	السورة	دلالة اللون
1	﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾	[البقرة: 69]	ففي هذه الآية، البقرة موصوفة باللون الأصفر تحديدًا لماهية لونها والدلالة على جمال هذا اللون وتأثيره النفسي على الإنسان[xxxviii].
2	﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾	[الروم: 51]	يدل لون الأصفر على المرض والموت والفناء. في (المصفر) في الآية وصف لنبات دال على الفناء والعذاب كما يدل على قدرة الخالق سبحانه وتعالى الذي يجعل الخضرة والطراوة صفرًا وذبولاً[xxxix].

الرقم	الآية	السورة	دلالة اللون
3	﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾	[الزمر: 21]	الآية تدعو إلى التبصر والتفكير والأصفرار علامة القدرة الإلهية والسنة الإلهية النافذة والجارية في الخلق التي تحكم بفناء كل شيء[xl].
4	﴿وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾	[الحديد: 20]	في الآية[xli]: صورة تمثيلية لنهاية الحياة وفناء لذائذها. شبهت ملاهي الحياة ولذائذها بأخضرار الأرض وخصوبتها بعد نزول أمطار غزيرة فلم تلبث الأرض أن تجف وتصير قاحلة ويتحطم زرعها اليابس. فالأصفرار في هذه الآية يدل على الذبول، الموت والاضمحلال وكل الصورة في خدمة هداية الناس وتوجيههم نحو السعادة.
5	﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ(32) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (33)﴾	[المرسلات: 33]	فالصفرة وصف ورد تبيانًا لشدة العذاب وتخويفًا وتحذيرًا للناس من التكذيب[xlii].

إنَّ المتَبصَّر في ألفاظ اللون الأصفر يجد دلالتها في السياقات القرآنية، على النحو الآتي:

1-**دلالة سلبية جاءت على النحو الآتي:**

أ- دلالة على المرض.

ب- دلالة على فناء كل شيء.

ج-دلالة على الذبول.

د-دلالة على العذاب الشديد يوم القيامة.

هـ-دلالة على الخوف يوم القيامة.

2-**دلالة محايدة** جاءت في قوله تعالى ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾، أي وصف البقرة بأن لونها أصفر على الطبيعة التي جُبلت عليها، دلالة الإعجاز التي قصدها الله -عز وجل-.

إحصائية دلالة ألفاظ اللون في القرآن الكريم

إنّ مجموع ألفاظ اللون في القرآن الكريم وصـــلت إلى أربع وثلاثين مرة، جاءت في ســـياقات متنوعة، ودلالات مختلفة:

دلالة اللون في القرآن الكريم							
الرقم	اللون	دلالة إيجابية	عدد المرات	دلالة سلبية	عدد المرات	دلالة محايدة	عدد المرات
1	الأبيض	√	10	√	1	√	1
2	الأسود	.	-	√	6	√	1
3	الأخضر	√	8	-	-	-	-
4	الأحمر	-	-	-	-	√	1
5	الأزرق	-	-	√	1	-	-
6	الأصفر	-	-	√	4	√	1
			المجموع 18		المجموع 12		المجموع 4

يُلاحظ ممّا ســـبق أنَّ اللون الأبيض أكثر الألوان ورودًا في القرآن الكريم، ثم يليه اللون الأخضـــر؛ لأنهما يحملان دلالة إيجابية فالأبيض يدل على النقاء والصفاء، والأخضر دلالة على الجمال. بينما الألوان الباقية وهي: الأسود والأصفر والأزرق، فتحمل دلالة سلبية؛ فالأسود يدل على المشركين، والأصفر يدل على المرض والعذاب، والأزرق يدل على أجساد الكفرة يوم العذاب. أما الدلالة المحايدة فقد وظفت في وصف ألوان الأشياء دون إعطاء دلالة جديدة في أربعة مواضع.

الخاتمة

خلص البحث بعد عرضـــه لدور الســـياق اللغوي في تحديد ألفاظ اللون في القرآن الكريم إلى نتائج وملحوظات، أبرزها:

1-الكشف عن دلالات الألوان في السياق القرآني.

2-تقسيم الدلالات إلى ثلاثة أقسام:

أ- دلالة إيجابية ب-دلالة سلبية ج-دلالة محايدة

3-الدلالة الإيجابية في الألوان الآتية: الأبيض، والأخضر، والأصفر.

4-الدلالة السلبية في الألوان الآتية: الأسود، والأزرق، والأصفر.

5-الدلالة المحايدة في الألوان الآتية: الأبيض، والأسود، والأحمر، والأخضر.

6-ألفاظ اللون في الدلالة الإيجابية أكثرها استخدامًا في القرآن، ثم يليها الدلالة السلبية، ثم الدلالة المحايدة.

7-اللون الأبيض أكثر الألوان شيوعًا واستخدامًا في القرآن الكريم.

8-الهدف من رصد ألفاظ اللون في القرآن الكريم التوصل إلى تحديد معانيها بدقة.

9-دراسة ألفاظ اللون في السياق القرآني وفق بناء متكامل، يرتكز على عقلية دينية.

المصادر والمراجع

أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، ط4، القاهرة: الإنجلو المصرية، 1980م.

بالمر، ف.ر، **علم الدلالة إطار جديد**، ت: صبري إبراهيم السيد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999م.

حيدر، فريد عوض، **الخصائص الدلالية للآيات القرآنية**، القاهرة، [د.ن]، 1995م.

حيدر، فريد عوض، علم **الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)**، النهضة المصرية، ط2، 1999م.

جبل، عبد الكريم محمد حسن، **علم الدلالة**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1997م.

حجازي، محمود فهمي، **مدخل إلى علم اللغة**، القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع، 1998م.

جرماني، كلود، **علم الدلالة**، ت: نور الهدى، بنغازي: جامعة قاريونس، 1997م.

خليل، حلمي، **دراسات في اللسانيات التطبيقية**، دار المعرفة الجامعية.

الخولي، محمد علي، **مدخل إلى علم اللغة**، الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع، 1993م.

10-سامون، **مدارس اللسانيات**، ت: محمد زياد كبه، الرياض: جامعة الملك سعود، 1417هـ.

11-عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ط5، القاهرة: عالم الكتب، 1998م.

12-غاليم، محمد، **المعنى والتوفيق مبادئ لتأهيل البحث الدلالي العربي**، الرباط: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، مارس: 1999م.

13-قدور، أحمد محمد، **مبادئ اللسانيات**، دمشق: دار الفكر، 1996م.

14-القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، بيروت، دار الحزم للنشر، 2000م.

15-لايونز، جون، **علم الدلالة**، ت: حليم حسن فالح، العراق: جامعة البصرة، 1980م.

16-ياقوت، محمود سليمان، **معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث**، الإسكندرية، دار المعرفة، 1994م.

المجلات العلمية

1- صالح، صبحي، **فلسفة الألوان**، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م.

2- عزوز، أحمد، **جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي**، مجلة التراث العربي، العدد 85، دمشق: 2003م.

3- غاليم، محمد، **في بنية الحقول الدلالية**، مجلة أبحاث لسانية، العدد 14، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.

4- الرافع، محمود، **مجلة العلم المصرية**، العدد 281، فبراير 2000م.

(i) ينظر: خليل، حلمي، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص32.

(ii) عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ط5، القاهرة: عالم الكتب، 1998م، ص56.

(iii) ينظر: حيدر، فريد عوض، علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)، النهضة المصري، ط2، 1999م، ص56.

(iv) المرجع نفسه، ص 58.

(v) عمر، أحمد المختار، علم الدلالة، ص79.

(vi) المرجع نفسه، ص115.

(vii) المرجع نفسه، ص123.

(viii) جرمان، كلود. علم الدلالة، ت: نور الهدى، بنغازي: جامعة قاريونس، 1997م، ص14.

(ix) سامون، مدارس اللسانيات، ت: محمد زياد كبه، الرياض: جامعة الملك سعود، 1417هـ، ص29-30.

(x) لايونز، جون. علم الدلالة، ت: حليم حسن فالح، العراق: جامعة البصرة، 1980م، ص49.

(xi) عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص69-74.

(xii) صالح، صبحي، فلسفة الألوان، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م، ص22.

(xiii) المرجع نفسه، ص27.

(xiv) الرافع، محمود، مجلة العلم المصرية، العدد 281، فبراير 2000.

(xv) صالح، صبحي، فلسفة الألوان، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م، ص22.

(xvi) انظر: القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الحزم للنشر، 2000م، ج1: 101.

(xvii) انظر: حيدر، فريد عوض، الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، القاهرة، [د.ن]، 1995م، ص50.

(xviii) المرجع نفسه، ص52.

(xix) انظر: القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الحزم للنشر، 2000م، ج1: 200.

(xx) انظر: حيدر، فريد عوض، الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، ص55.

(xxi) المرجع نفسه، ص64.

(xxii) المرجع نفسه، ص53.

(xxiii) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1: 67.

(xxiv) صالح، صبحي، فلسفة الألوان، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م، ص15.

(xxv) انظر: حيدر، فريد عوض، الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، ص58.

(xxvi) المرجع نفسه، ص60.

(xxvii) المرجع نفسه، ص62.

(xxviii) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1: 70.

(xxix) صالح، صبحي، فلسفة الألوان، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م، ص20.

(xxx) انظر: حيدر، فريد عوض. الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، ص65.

(xxxi) المرجع نفسه، ص68.

(xxxii) المرجع نفسه، ص67.

(xxxiii) صالح، صبحي، فلسفة الألوان، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م، ص18.

(xxxiv) انظر: حيدر، فريد عوض، الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، ص40.

قد استخدم هذا اللون بغير لفظه في الآية: ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: 37]، وظفت هذه الصورة الفنية لتدل على لون السماء حين تفتح أبوابها لنزول الملائكة. فشبه السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بأفرس الورد وقيل أراد به النبات وهي حمراء في هذا التصوير تدل على شدة العذاب تهويلاً وتخويفًا للعصاة والمذنبين؛ لأنّ الحمرة تمثل وتجسم لهيب النار. وقد وصف الله تعالى قاصرات الطرف بقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 58] ووجه الشبه هو الحمرة المحمودة، أي حمرة الخد، كما يشبه الخد بالورد.

([xxxv]) صالح، صبحي، فلسفة الألوان، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م، ص22.

([xxxvi]) انظر: حيدر، فريد عوض، الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، ص49.

([xxxvii]) صالح، صبحي، فلسفة الألوان، مجلة المنهل السعودية، العدد 520، السعودية، يناير 1995م، ص25.

([xxxviii]) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1: 32.

([xxxix]) انظر: حيدر، فريد عوض، الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، ص82.

([xl]) المرجع نفسه، ص83.

([xli]) المرجع نفسه، ص85.

([xlii]) المرجع نفسه، ص92.